لهم ما عطي في ذلك كله وعن عيسى عليه السلام وعن الانبياء عليهم السلام اربع لا يدركن الا
بجهد الصمت وهو اول العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء وقال عبيد بن عمير
كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر
لغد الا ينام اذا ادركه المساء نام وقالت امرأة ابي حازم هذا الشتاء قد هجم علينا ولا
بد لنا من الطعام والثياب والحطب فقال ابو حازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت
ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة او النار وقيل للحسن لم لا تغسل قميصك
فقال الامر اعجل من ذلك وقال ابراهيم بن ادهم قد حجبت قلوبنا بثلاثة اغطية فلن يكشف
للعبد عن اليقين حتى ترتفع هذه الحجب وهي الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور
بالمدح فاذا فرحت بالموجود فانت حريص واذا حزنت على المفقود فانت ساخط واذا
سررت بالمدح فانت معجب والعجب محبط للعمل وجميع الاخبار الواردة في مدح
بغض الدنيا وذم محبتها لا يمكن ان تحصى فان الانبياء ما بعثوا الا لصرف الدنيا الى الاخرة
واليه يرجع اكثر كلامهم مع الخلق وفي هذا كفاية لا سيما لا يحتمل هذا المختصر التعمق
والمبالغة في كثرة ما نقل الشيوخ في هذا المعنى اذ يستدعي مجلدا كثيرا ثم قال رحمه ورضي
عنه // وفوق الذي يعطى بدار الخلود ، رضا الجواد لا اله الا الله

بلغت

يعني ان الزائد على ما ذكر من الملذوذات لاهل الجنة رضا الكريم وعلامة ذلك النظر الى
وجهه الكريم قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله الكريم وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم الجنة يراه من عرفه في الدنيا
وكل من لا يعرفه فيها فلا يراه ويكون التفاوت في لذة الرؤية على حسب تفاوت المعرفة اذ
ليس يستانف لاحد في الاخرة ما لم يصحب في الدنيا فلا يحصد احد الا ما زرع ولا يحشر
المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فما صحبه من المعرفة هي
التي يتنعم بها بعينها فقط الا انها تنقلب مشاهدة بكشف الغطاء فتتضاعف
اللذة به وقد شهد لرؤيته الكتب والسنة على خلاف ما يعتقده اهل البدعة بدليل
الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن السنة ما في الحديث وقال

جرير

١٠١

جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال
انكم ترون ربكم في الجنة كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وروى مسلم في الصحيح
عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله تعالى موعدا
يريد ان ينجزكموه قالوا وما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة ويجيرنا من النار فقال فيكشف الحجاب عن وجهه فينظرون اليه فما اعطوا شيئا احب
اليهم من النظر اليه وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة ومعنى قوله تعالى الى ربها ناظرة
لا تنظر الا الى ربها خاصة يستفاد من تقديم المفعول الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون
الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان
المومنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصهم
بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي
يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تعني معنى التوقع والرجاء
والمعنى لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
الا اياه هذا ما نقله الزمخشري في تفسير الاية الكريمة ثم قال رحمه الله ورضي عنه
ومنتهى المزيد بدار الخلود ، رؤية الحبيب لا اله الا الله
يعني وتمام الكرامة والنزاهة التي يزيدها الله لاهل الجنة رؤية وجه الله الكريم فذلك
غاية مناهم ومنتهى مرادهم فليس فوق ذلك اعز منه ولا اطيب فهذا على رواية ومنتهى
المزيد وروى بعضهم ان الرواية الاولى احسن وقد ذكر الناظم في كتابه ان النعمة
العظمى والكرامة القصوى التي تنسي لاهل الجنة جميع نعايمها وكراماتها
فلا يطلبون مطلبا وراءه رزقنا الله تعالى او بعدنا من المنعمين بالنظر الى وجهه بجاه اهل
طاعته والدليل على رؤيته سياتي ولنزد هنا ما نقله بعض المفسرين في بعض الايات
الدالة على رؤيته تبارك وتعالى تبركا بآيات القرآن العظيم وبيانا لمعانيه لعلي احظى بما نطق
به المفسرون من اجره فالله تعالى يتم المراد ويبلغ المقصود قال الله تعالى وازلفت الجنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)